أَلَنَا فصحى وعامية ؟

للأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى

والجواب عن هذا أننا لا نملك الفصحى في ممارستنا اللغوية؛ لأن هذه ملك أصحاب اللسن، وهؤلاء قليلون، ولكننا قد نملك الفصيحة ، ولا يمكن أن نبعد إرادة التفضيل عن الفصحى .

ثم أقول : ومصطلح العامية قاصر وذلك لأننا نواجه في أي بلد قدراً كبيرًا من العاميات في الألسن الدارجة. وقد يكون لنا أن نرى في بلد ما جماعة لا تستطيع أن تفهم ما يقال في مكان ما من البلد نفسه .

وعلى هذا فإني أذهب إلى قسم ثالث يكون قسيمًا لما نحن فيه، وهو العربية المعاصرة التي ندرج بها في وسائل الإعلام عامة. وليس لنا أن نقول الآن: إنها لغة جرائد كما كنا نقول في مطلع هذا القرن ، وذلك لأن هذه العربية المعاصرة التي انفردت بدلالاتها الخاصة وابتعدت في أبنيتها عن المتعارف المتعالم في فصيح العربية، وربما تنكرت للمشهور من نحو العربية وصرفها، أقول : إن هذه العربية المعاصرة أصبحت لغة سائرة قد تجد شيئًا منها في خطبة الجمعة .

وإلى أصحابي الكرام في مجمع اللغة العربية أبسط ما وقفت عليه من هذه العربية في صحف المغرب، وليست هذه بدعًا بين الصحف في عالمنا العربي، ذلك أنك تجدها في صحف كل بلد، فهل لنا أن ننبز هذه العربية ؟.

كنا نذهب فيما خرج عن بناء الكلمة وتجاوز حد المألوف من تركيب الجمل إلى القول بالخطأ، وقد كثرت

---

*ألقي هذا البحث فى الجلسة السابعة من مؤتمر الدورة الخامسة والستين يوم السبت ٢٥من ذي القعدة سنة ١٤١٩هـ الموافق ١٣ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٩م.

هذه الأقوال التي قصد أصحابها إلى التصحيح ، ولعلهم تجاوزوا حد الصواب، لقد خيل لهؤلاء أن الكثير من وجوه القول في عصرنا داخل في حيّز الخطأ ، ولو أنهم استوفوا شيئًا من الاستقراء في كتبنا ومصادرنا لعدلوا عن هذا .

ثم إنه جدَّ في عصرنا كثير من الكلم الجديد، ومثله في المجازات الجديدة، وقد اضطر القائلون لهذا بسبب أنهم ملزمون به مضطرّون إلى الأخذ به لأنهم ينقلونه مما يكتب في اللغات الأعجمية.

لقد بدأ هذا الجديد يشيع في الصحف والمجلات، ثم تجاوز ذلك إلى الكتب العلمية، ولا سيما في الاختصاصات الاجتماعية ، ثم تجاوز ذلك اللغة الأدبية الحديثة .وأنت لا تفي حاجة إن اقتصرت على جعل هذا الجديد الوافد في حيّز الخطأ . ذلك لأنه عامّ شائع . وقد وجد سبيله إلى مواطن ما كان لها أن تشقى به، فقد تسمع بعض خطباء المساجد يديرون في خطبهم شيئًا من هذا الجديد الوافد .

لقد كان لي أن سمعت من هذا قول بعض هؤلاء في موعظة دينية قوله : " كان ذلك الأمر الرقم الفريد في المعادلة الصعبة" . وقول آخر :" إن القواسم المشتركة بين الآراء في الأمر هي كذا وكذا ... " .

أقول : ليس لي أن أبعد هذه الصيغ من هذه اللغة الجديدة : فشيوعها ودورانها في مختلف السياقات والظروف يعطيانها القوة .

ومن هنا ليس لي إلاّ أن أثبت مادة الجديد التي باتت كثيرة، وتكثر كل يوم.

إن البلدان العربية القريبة من البلدان الغربية بصلاتها قد عرف أهلها هذا الجديد فصار عربية إقليمية. وهذه تجد سبيلها إلى بلدان أخرى .

وسآتي على شيء من عربية أهل الشمال الإفريقي التي عرفها غيرهم من عرب المشرق.وأبدأ بما كان

لي، وهو قليل من كثير ، في القطر المغربي .

لقد قرأت في صحف هذا البلد عربية خاصة، وخصوصيتها تتأتى من تأثرها الواضح بما هو أعجمي فرنسي، ثم إنها ضعيفة من حيث إن المحرر للصحف لا يعرف العربية معرفة كافية .

وسأعرض هاتين المسألتين في هذا الموجز فأقول :

مما قرأت في الصحف التي حفلت بكلم غريب، لعله من فرنسية أسيء أخذها فأعطيت دلالة خاصة، قول "المحرر ":

" عودة إلى موضوع "ماذا بعد إحصاء إسكان الكريانات " !!

لا ندري ما " الكريانات" هذه ؟ أهي من الفرنسية Carrière أم شيء آخر؟

ولإيضاح الكلمة أسوق شيئًا في الصحيفة نفسها .

" فإن الترجيحات والتكهنات والآراء المسبقة تبقى هي السائدة. وأهم ما يستأثر باهتمام سكان كرياني الحائط وسوق السلام هو كيفية مواجهتهم لنفقات بناء مساكنهم الخشبية بعد ترحيلهم " .

أقول : يبدو أن " الكريان "هو مجموعة مساكن يقيمها أصحابها من الخشب، وكأنها مؤقتة خاصة بأصحاب الأعمال الصغيرة كالباعة أو غيرهم .

وأنت القارئ غير المغربي لا تعرف فحوى الخبر لجهلك لمعنى"الكريانات".

أما الآراء "المسبّقة" فأنت تجدها في لغة الصحافة العربية في كل مكان ، ذلك أن الوصف " مسبَّق ومسبّقة" بناء جديد . فلا نعرف في العربيّة صيغة المضاعف في "سبق" .

ومن هذه المواد الأعجمية ما قرأته: "فوجئ سكان حي السواني في الأيام الأخيرة بارتفاع مهول في "فاتورات استهلاك الماء" . أقول : "الفاتورات" جمع فاتورة .كلمة أخذت من اللغة الإيطالية وتفيد:"الأوراق" التي تخصّ

أثمان المواد المشتراة، وما يدعى ورقة استحصال أثمان ما ينفق من الماء والكهرباء في البيوت والمحلات العامة الأخرى، والأوراق التي يثبت فيها مبلغ الضرائب المستحقة على الباعة وأصحاب المصالح ونحو هذا .

أقول : وكان فينا غنى عن استعمال هذه "الفاتورات" وفي العربية ما يستطيع ذوو الحاجات أن يأخذوه ويستعملوه بديلا عن هذه الكلمة الأعجمية .

قد يقال: إن "الفاتورات" أو "الفواتير" قد يصادفها القارئ في غير الصحف المغربية وهذا لا يكون سببًا في إشاعة استعمالها .

ومن هذه المواد الأعجمية ما قرأته في إحدى هذه الصحف :

"إقامة "البراريك " في الحدائق يشوّه هذه الحدائق " .

أقول : إن " البراريك " من غير شك كلمة مجموعة لمفرد أجنبي فرنسيّ لا أتبيّنه. وليس هذا شيئًا لابد منه لاستعارته في هذه اللغة الصحفية.

ومن هذه المواد ما قرأت وهو "كروتا كارت " ..

أقول : ولابد أن يكون هذا يعني ضربًا من "بطاقة" تُبرز لغرض من الأغراض .

ومن هذا ما كان لي أن قرأته وهو: "وأراض وفلل للبيع" . وكأن كلمة "فلل" مما عرَّب المغاربة وكذلك المصريون ، وهي جمع " فِلاّ " villa وتعني الدار المحاطة بحديقة صغيرة.

ومن هذا استعمال "التلفزة" في ديار المغرب عامّة . ويراد بها "التلفزيون " ولا أدري كيف وصلوا إلى هذا ؟ إن صيغة " التلفزة " شبيهة بالمصدر . وقد تؤدي المعنى المصدريّ وهو البث بهذا الجهاز ؟ أو نقل الخبر أو الصورة عن طريق هذا " الجهاز " .

ومن هذا استعمالهم "ورشة "بمعنى "مشغل " أي مكان عمل أو إصلاح أجهزة أو " صنع بعض الحاجات المنزلية" أو غيرها. والكلمة إيطالية

ويجمعونها على" أوراش " وقد قرأت: " ورشة لتعليم اللغة العربية" وكأن هذه الورشة معهد صغير يشتمل على "مختبر لغوي " بأجهزته السمعية البصرية ونحو هذا .

أقول وأتلو قوله تعالى : " كَبُرَتْ كلمةً تخرج من أفواههم إنْ يقولون إلا كَذِبا " .

ومن هذا استعمال أسماء الشهور الأعجمية التي عالجوها بشيء من التغريب ليجعلوها مغربية أو جزائرية أو تونسية نحو :

" يوليوز " وهو الشهر السابع ، وهو في "تموز " من أسماء الشهور الشرقية التي استعملها العرب مستعارة من مواد بابلية أو غيرها .

و" غشت " وهو الشهر الثامن، وهو " آب " من أسماء الشهور الشرقية.

و" شتنبر " وهو الشهر التاسع، وهو " أيلول ".

و" دجنبر "وهو الشهر الثاني عشر ، وهو " كانون الأول " .

ومثل هذا نجده في الأشهر الأخرى الباقية.

ومن التأثر بالفرنسية نجد اسم المرض المعروف بـ " نقص المناعة " وهو " الإيدز" في الصحافة الغربية الإنجليزية والأمريكية ، وقد شاع هذا في أكثر لغات العالم هو " السيدا " في الصحف الفرنسية . وهذا إعراب فرنسي. والكلمة في صورتيها آتية من جمع الأحرف الأولى للكلمات المؤلفة لهذا المصطلح العلمي الذي ترجمناه بـ " نقص المناعة " غير أن ترتيب هذه الكلمات في الإنجليزية على عكس الأمر في الفرنسية ، فكان " الإيدز" وكان " السيدا ".

ومثل هذا كثير بين الفرنسية والإنجليزية ومنه حزب "الناتو" لدى الأمريكيين والإنجليز وهو الإوتان لدى الفرنسيين .

هذا مجمل ما وقفت عليه في صحف قرأتها خلال إقامة قصيرة في مدينة الدار البيضاء .

ثم أتحول إلى شيء آخر يتصف بالخطأ وفساد التركيب واستعمال كلمات لا تفي بالغرض .

وقرأت من هذا قول أحدهم :

" جرت مبارة " وهو يريد " مباراة ".

قد تقول : وكيف حدث هذا الغلط ، والجواب أن القائل حسب " مباراة " جمعًا كسائر الجموع بالألف والتاء مثل زهرات وفاطمات وغيرهما . ولم ينظر إلى التاء المعقودة، ولما كان له هذا التصور أخذ منه فقال: "مبارة "!!.

وقرأت :

" ويتقدّم فلان بأحرّ التشكّرات للذين واسوه .. "

أقول : و" التشكرات " جمع "تشكّر " وهو مصدر للفعل " تشكَّر" ولكنه غير معروف استعماله في العربية .

إن الأبنية في العربية مرهونة بالسماع. فلم يسمع في " شكر " المزيد على " تفعل " وقد يكون لي أن أقول : هذا من ألفاظ العربية التي استعارها غير العرب فوصلوا إلى هذا البناء الذي لم يعرف ولم يستعمل.

ثم إن جمع المصدر سماعي. وهذا السماع يكون حين يتحوّل المصدر إلى اسم، ومن هذه : النزاعات والخصومات والفتوحات والنزالات وغيرها . قال تعالى :

" فيهنّ خيرات حسان " .

وقرأت أيضًا :

"وحدث في الإبّان كذا وكذا ".

أقول " الإبّان " بتشديد الباء بمعنى الحين أو الوقت .

غير أن هذا الظرف لم يسمع معرَّفا في استعمال المعربين . يقال مثلاً : حدث ذلك إبان قدوم السيد الرئيس .

أقول : وتعريف " إبّان " ليس من الخطأ. ولكنه استعمال مغربي أو إفريقي خاص .

وقرأت أيضا :

" توقيف الأشغال بالسدود " .

أقول : المصدر " توقيف " ليس من الخطأ ولكن الذي جرى به الاستعمال هو " إيقاف " وبناء " أفعل " أكثر

ورودًا في العربية من المضاعف المزيد وهو " وقف " واستقراء لغة التنزيل العزيز يثبت هذا الذي ذهبت إليه . ثم إن التوقيف دلالة غير "الإيقاف " . ولكن هذا الفعل المزيد بالتضعيف ومصدره قد كثر في العربية المعاصرة فالتصليح أكثر استعمالا من " الإصلاح"، وربما اختص ما ورد على " أفعل" بدلالة خاصة غير دلالة ما ورد على "فعّل". فالإكرام غير التكريم . والإثبات غير التثبيت .

وقد يكون من هذه اللغة الصحفية ما ابتعد عن الدلالة الصحيحة. ومن ذلك قولهم :

" تم قفل الوكالة البريدية " .

أقول : و"القُفل " لا يعني الإقفال أي الإغلاق " يقال : قفَلَ راجعًا قفلا وقفولا ، ومن هذا لفظ " القافلة " للجماعة الراجعين ليس غير .

ومن هذه الاستعمالات التي جنحوا بها عن الصواب ما قرأته :

" نجد البلدان السبعة يحتلّون المراكز السبعة في العالم " .

وكان الصواب أن يقال : البلدان السبعة تحتل المراكز السبعة .

وليس لي أن أتأوّل فأقول : أرادوا أهل البلدان السبعة ؛ لأن هذا القصد إلى تحرّي الصواب ليس مما ذهبوا إليه . وأين هذا من قوله تعالى: "واسأل القرية التي كنا فيها "؟ والمراد أهل القرية . وهذا التأويل في عبارة الصحيفة غير وارد لأن العاملين في الصحف أهل عامية دارجة يرون أن استعمال "الحاجيّات" كلام فصيح . وكأن "الحاجات " من الخطأ .

أقول : وكثير من هذا الذي يثبت في هذه الصحف المغربية قد أبى إلاّ أن يكون أعجميًّا . وإلا كيف لك أن تسيغ قولهم :

" إن " الدار البيضاء " أحسن المدن "الثالث " عالمية " ؟!

بخ بخ لك أيها النحرير المحرر الذي

أبيت إلا أن تسير في ركب الأعجميين حذو الفعل بالفعل ، ومن الذهاب خلف الأعجميين الانجراف في عامية دارجة كقولهم :

" تقرير بنك المغرب ها هو .. وتقرير حقوق الإنسان " فين هـــو "!!

ومن هذه العامية جهلهم بمعرفة ثوابت العربية كالجمع والتثنية . ومن ذلـــك يُرجى من " الزُّبناء الكرام أن ..

أقول "إن "الزبناء" ليسوا كرامًـــا ولا "الزبائن" في ديار المشـــرق وكيـف يكون "زبون " في هذا الجمع ؟

إن بناء "فعول " من الصفات بجمـــع "فُعُل " نحو صبور وصُبُر ، وإذا جـاء منه اسمًا فقد يُحمل عليه، والسماع فيه هو الجاري .

ثم إن" زبـــون "مما ورد العربيـــة من السريانيـــة فـــي عصرنـــا ولـــم يعـــرف المعربـــــون فـــي فصيـــح العربية "الزبون" بهذا المعنـــى ، بـــل عرف صفة للحرب فقـــالوا : حَـــرب زبون . أي تزبن المشاركين فيـــها أي تطعنهم .

وكان يقال للمتردد علـــى مصـــدر مـــا يتزوّد منـــه حاجتـــه ومتاعـــه : "حريف " وجمعـــه حُرفـــاء . ومـــن العجيب أن التونسييـــن مـــن البـــلاد المغربية يستعملون هذه الكلمـــة فـــي عصـــرنا هذا، وهـــو مـــن الغريـــب النادر.

ومن التأثر بالعامية الدارجـــة عـــدم معرفة أصحاب هذه اللغة الصحفيـــة بالمثنى وتوابعه فأنت تقرأ :

" زمان كـــان فريـــد الأطـــرش وأمّ كلثوم.. يغنّون " !! .

ومن هذه العامية التي وجدت السـبيل إلى لغة هذه الصحف ما قرأت:

"مطلوب مدرسة "خصوصي" ! أقول : كأن " خصوصي"

مما يستوي فيه المذكر والمؤنث !!

ومثل هذا :" مطلوب سائق عمومـــي" أى للحافلات العامة، ولو كان الســـائق امرأة لقالوا كذلك .

وتقرأ من هذه الصيغ الغربية التي لا تحتملها العربية كلمة" الخوصصـــــة " في سياق تفهم فيه : نقل الملكية ممـــا

بأيدى " القطاع العام " إلى " القطـــاع الخاص ".

وقد أفلح التونسيون حين اســـتعملوا من هذا "التونسة " فقـــالوا : تونســة التعليم أي جعله تونسيًّا .

ومن هذه الغرائب العامية توليد الكلم الذي لم يسمع في العربية، ومنه:

" تَســويء الصائفــة" : أي جعــل الصيف سيّئًا والمصدر للفعل "ســوَّأ " الفعل الذي لانعرفه في العربية .

ثم إن "الصائفة " لا تعني "الصيــف " وقديما استعملت " الصائفة" للغــزاة أو الفاتحين في " الصيف " .

ومن هذا الجديد الذي لا يُهتدى فيــه إلى وجه في العربية قولهم :

" مُسلسل " الفضائح يطال حكومـــة الرئيس " فلان " .

وقولهم " يطال " أي يتوجّه بالاتــهام إلى " الرئيس فلان " .

أقول : ومثل هذا قولهم :

وهذه التهمة " طالت " الرئيس فلان .

ولا نعرف في هذا الفعل هذه الدلالــة الجديدة إلا في صحف عصرنا.

ومن هذا توليد دلالة خاصة لكلم عاميّ جديد . ومنه :

" حَراجات للأثاث المستعمل " .

و" حَراج " يعني ما يشــبه " الســوق" يباع فيه الأثــاث المســتعمل وغــيره بطريقة "المزاد العلني " فينادى علـــى الشيء الــذي يــراد بيعــه فينــبرى الواقفون بالزيادة على السعر إلـــى أن يستقر على قدر معين فيكون الشـــيء لمن أظهر هذا السعر الجديد .

أقول : وليس في " حــراج " شـــيء يومئ إلى هذه الدلالة .

وأنت تقرأ من هذه العاميـــة مـــا لا تستطيع أن تسيغه وتفهمه، ومنه :

" العالم بأسره الذي يسمع التشـــكيل الإسرائيلي بسلامة نبّات الفلســطينيين وبصدق "تكويعهم " الذي عطّل الذرائع وغيّر المواقف " ...

وليس لك أن تفهم ما المـــراد بـــ "التكويع " ؟!

ومن هذا أنك تقرأ مثلاً :

أما الرئيس فلان فقد أغناه الاحتفـــال في دياره عن كل سجال وجَدَل حادّ.." أقول: كأن كلمة " سجال " أريــد بــها "الجدال " أو " النزاع " .

وهذا مما لا نعرفه فـــي العربيــة ، وليس لنا من حيلة إلى قبوله . والــذي جاء بهذه الدلالة الغريبة قول الأقدمين: " الحرب " إلا أنها لا تعني الحرب ولا تعني الخصومة أو الجدال، هي جمــع "سَجْل " بمعنى "دلو " .

فيكون من هذا " الحرب ســجال " أي أن الحرب تكون طــوراً للطــرف الأول المشارك فيــها وطــوراً آخــر للطرف الثاني .

والعبــارة قائمــة علــى التشــبيه بالاستسقــاء من البئــر . والســجل مرة للمستقي الواقف علــى اليميــن ، وأخرى للمستقي الثاني الواقف علــى الشمال .

فأين نحن من هذا ؟!

.ومن هذا الغريب الجديــد اســتعمال الجمع الذي لم يشتهر استعماله ومنه : " المؤسسة العامة " للأبناك " !!

و" الأبناك "جمع " بنك " .

أقول : والجمع صحيح ، وهو نظــير " نهر وأنهار " إلاّ أن هذا الجمع لــم يعرفه المعربون فقد ذهبوا إلى" بُنــوك" واشتهرت هذه الصيغة في كثير مــن البلدان العربية .

ومن هذا أيضًا قولهم فــي مراكــز البريد:

وإرسال الرزمات .

أقول : و"الرزمات " جمع " رزمــة " وهو جمــع مؤنث صحيــح، ولكــن مشاع في الرزمة أن تجمــع علــى " رِزَم" ثم إن الجمــع بــالألف والتــاء ينصرف في الغالب إلى معنى القلــة : فأنت تفهم من " السنوات " القلــة أي دون العشرة بخلاف " السنين " التــي تدل على العــدد الكثــير ، ومثلــه " سنبلات " و"سنابل " .

و" الرِّزَم " في مراكز البريد عدد كبير فلا يحسن استعمال " الرزمــات" ومن هذا ما قرأته فى مراكز الــبريد في "الدار البيضاء " :

"شعبة البعائث المسجلة ".

و" البعائث " جمع "بعيثـــة " . وهــو شيء خاص وجدته فـــي المغــرب . وهو صحيح، لكن قــد نجــد نظــيره "شعبة الرسائل المسجلة" و"المرســلات المسجلة". وهذا أكثر من "البعائث " . ومنـــه قولــهم :" إدارة "مفـــاحم " المغرب". أقول : كأن "المفاحم " جمع مفحمـــة" أو"مفحم"وهي مراكز استخراج الفحم . وهذا جيّد. ولكنه خاص بهذه الديار. ونقــرأ مــن هــذه الغرائـــب ذات الخصوصية المغربية :

" بعَثَ من أزيَد من ٤٦ طالبًا وأستاذاً درسوا بالمدارس العليا للأساتذة رسالة يلتمسون فيها إثارة مشكل وضعيتـــهم الإدارية والمالية ".

أقول: جاء في الجملة " اســـتعمال " أزيد،ولا أقول إنها خطأ، ولكني أقول: إن كلمة " أكثر " هنا تفـــي بالحاجـــة وفاءً لا يؤدى بالكلمة "أزيد".

ثم إن المشكل " يقــابل " المشــكلة " لدى المشارقة .

قد تقول : لِمَ ذهب المغاربـــــة إلـــى "المشكل" وهو كلمة مذكرة؟ والجــواب أن هذه تقـــابل "problème " الفرنســية وهي مذكر . ولما كان أهل الشـــمال الإفريقي ينظرون إلـــى الكلـــم فـــي الفرنسية، فلا بد أن يصيروا إلى هذا.

وليــس " المشــكل " فــي العبـــارة المغربية الحديثة مأخوذاً من اســتعمال الأقدمين نحو: " تأويل مشكل القرآن " و " مشكل الحديث " ونحو هذا .

ومن هذا قولهم :

" وعدم القدرة على التعبير يظهر في الاســتجوابات الإذاعيــة والتلفزيـــة خاصة، وإن كان الصحفيون يرمّمــون تصريحات مستجوبيهم علـــى أعمــدة الجرائد والمجلات ".

أقول :وقولهم :" التلفزية " منســـوب إلى " التلفزة " ، وهي " التلفـــاز " أو "جهاز التلفزيون "في اســتعمال أهــل المغرب، وهو استعمال خاص أو قــلى: "تعريب خاص" والذي أراه أن "التلفزة" تصلح للمصدر أي مـــا يُبَــث بــهذا

"الجهاز " .

ومن هذا استعمالهم :" الإشهار " بمعنى الإعلان : أو " الإعلام " ، وكأنه من " poblicite " فيقولون مثلاً : " تنحية اللوحات الإشهارية " ويقال : بصورة " "إشهارية " . وليس في هذا القول بالخطأ . ولكنه عربية خاصة ومن هذه الخصوصيات الصحفية في المغرب قولهم :

"إقلاع نصف عدد المدخنين في أمريكا".

أقول : كأن المحذوف من العبارة معروف وهو : " عن التدخين " .

ومن هذا أيضًا قولهم :

" إن المرشحين للوظيف الحكومية قدَّموا استدعاءات ".

أقول" الوظيف " في استعمال المغاربة اسم جمع واحده "وظيفة " مثل كلمة " فسيل " وواحدها " فسيلة". وهذا هو الاستعمال الشائع الفاشي في البلدان المغربية ، ولا يعرفه أهل المشرق ، ثم إن "الاستدعاءات " جمع استدعاء " بمعنى " تقديم طلبات".

وكأني أرى أن هذا بقية من العربية التي عرفها الأتراك العثمانيون واستعملها العرب منهم ، وقد كانت معروفة لدى عرب المشرق . وهو مما أخذوه من اللغة الرسمية أيام الحكم العثماني .

ومن هذه الخصوصيات المغربية استعمال بعض المصادر التي لم تعرف في العربية على نحو كثير ، ومن ذلك قولهم:

" أشغال ترصيف " بمعنى "أشغال تتصل برصف الطرق وإقامة الأرصفة فيها" .

ومثله قولهم : " إعطاء العمّال منحة السفر وتمتيعهم بالعطلة السنوية " .

أقول :إن " التمتيع " مصدر الفعل "متَّع " وهو صحيح . ولكنه لم يسمع. وتقرأ من هذا الذي لم يشتهر سماعه: " حكومة شامير معرّضة للانفراط ".

ويراد بـ" الانفراط " " السقوط " .

ومثله قولهم : الدخول ممنوع

"المنخرطين ".

ويراد بـ " المنخرطين" "المسجلون " المشتركون في "ندوة أو نادٍ " مثلا .

ومن هذه الخصوصيات قولهم : "تدشين معهد التكوين ".

أقول : و " التكوين " هنا يشير إلى الكلمة الفرنسية Formation ويعني تخريج الطلاب المزودين بمعرفة خاصية فنية أو حرفية في مركز ما أو معهد من المعاهد . ثم أن "تدشين " عامية واستعملها المشارقة ، وأصلها كلمة سريانية دخيلة .

ومثل هذا قولهم:" مديرية تكوين "الأطر". أقول :ويراد بـ "الأُطُر"، جمع " إطار " و " تكوين الأطر": مثلا " توفير المختصين من عمّال أو فنيين"، وقد يكونون أطباء ومهندسين وبيطريين ونحو ذلك. وقد تكلمنا على "تكوين "، وأما الأطر : فجمع إطار ، وقد يجمع جمعًا مؤنثًا على "إطارات" وهذه جيء بها لتقابل الكلمة الفرنسية "cadres " وحقيقته في الفرنسية لإطار الصورة أو اللوحة أو الجدول أو نحو ذلك غير أن الفرنسيين صرفوه مجازاً إلى ما أشرنا إليه، فجاء العرب وصرفوا " الإطار " إلى نحو ما فعل الفرنسيون.

ومن الخصوصيات المغربية استعمالهم " قارّ " و" قارّة " لكل ما هو " دائم فيقولون مثلاً :" من أجل إحداث مخازن قارّة للحبوب ".

" والتعليم القارّ والضرائب القارّة، وغير ذلك " :

ومن هذه الخصوصيات قولهم :

"إدانة المتّهم بالسجن عشر سنوات نافذة".

ويراد بـ " نافذة " أن المتهم يقضيها في السجن : أي أنها غير موقوفة .

ومن هذا الذي ينظرون فيه لما يقال في الفرنسية قولهم :

" نُزعت الأراضي من مالكيها لاستغلالها من طرف مصالح المياه".

أقول : وقولهم:" من طرف " ينظر

فيها إلى العبارة الفرنسية"de la part" والفصيح المليح أن يقال:" من لدن "، وقد يقال :" من قِبَل ".

ويقال " : " توصّلنا برسالة من سكان القرية يثيرون فيها أنهم مُنعوا من زيارة مسجد المجاهدين :" أقول : وقولهم :" توصّلنا " بمعنى " تسلمنا وكأن هذا يومئ إلى الفرنسية communiquer و Faire coommuniquer " ويقال : " أعلن المكتب السياسي لحزب العمل الإسرائيلي تأييده لفرط عقد حكومة الوحدة الوطنية؛ لقد قرر المكتب السياسي بغالبية ساحقة ٤٠ صوتًا مقابل صوتين وامتناع ستة عن التصويت ".

أقول : واستعمال " الفرط " بمعنى "الإسقاط" أو" السقوط " قد سبق الكلام عليه، ثم إن" الغالبية الساحقة "هي ما يقال la majorité écrasante والعبارة كلها مما استعير من الأسلوب الفرنسي.

ومن هذه المواد الخاصة استعمال "كراء " بمعنى "استئجار " فيقال لدى المغاربة :" كراء السيارات "بمعنى "استئجار السيارات" .

ويقولون : " الأسعار الكرائية للمساكن".

أقول : وفي فصيح العربية : اكترى الدار أي إستأجرها ، واستكراها .

وأكرى الدارَ أي أجّرها . وهو مُكارٍ، والفعل "كارى " .وأما "الكراء" بكسر الكاف، فهو الأجر يعطى لصاحب الشيء المكتري .

وهذه المادة قد هجرت في الفصيحة المعاصرة ، وتحوّلت في بعض بلدان المشرق إلى عامية دارجة . وتقرأ في صحف المغرب : "ارفعوا يد الإهمال عن قرية ... "

وهذا مجاز لا يعسر فهمه ومعرفة "يد الإهمال " .

وقد تجد الكلمة الفصيحة التي بقيت في لغة خاصة الخاصة مستعملة في العربية المغربية وهذا شيء ذو قيمة تاريخية ومن هذا قولهم:

" وقد كاد الظنين ينفلت من يد العدالة".

إن الظنين " هو المتهم ، وهذا نادر فى كثير من بلاد العرب ومما قرأت فى هذه العربية قولهم :

" قضية الهوية والوقت الحرّ لازالت تشكو في المغرب من قلّة الاهتمام". إن الإخبار بقول المحرر: "لا زالت" جاء عن شيئين هما "قضية الهوية "و" الوقت الحرّ " فيكف يكون هذا ؟

ثم إن الفعل " لا زالت " غير سديد هنا .. والصحيح الفصيح "ما زالا " لأن " لا زال بسبق "زال "بـ لا " يفيد الدعاء ، قال ذو الرمة :

" ولا زال مُنهلا بجرعائِكَ القطر "

إن هذه العربية الصحفية في المغرب وغير المغرب ، وكذلك في المشرق تشكو الضعف ، ذلك أن المحرر يتساهل في المادة اللغوية فيقول مثلاً : " الحساب بين الصح والخطأ ".

وهو يحسب أن " الصحّ " صفة كالصحيح ، وهو يقول :" المئساة "الأمنية " .

ويتصور أن رسم الهمزة على هذا النحو صحيح وهو يريد " المأساة " .

وأنت في المغرب تقرأ كلمة "البوابة" مكتوبة على لوح في " الفندق " الذي تسكنه ، ولو كنت من أهل المشرق ولا تعرف شيئًا من الفرنسية لاستغلق عليك الأمر ولم تفهم المراد بـ "البوابة" ولكنك تعرف "البوابة" حين تهتدي إلى أنها تقابل " Conciergerie " وهذه تعني احتراف حرفة " البوّاب " الذي يكون في الطابق السفلي للمنزل أو "العمارة" أو نحو ذلك .

إن الوصول إلى " البوابة "جميل. ذلك أن الذي وصل إليها مدرك أنها مصدر للحرَف والصناعات كالنجارة والحدادة وغيرهما .

وقديمًا كان " البواب" من يلزم باب الكبير أميرًا أو خليفة أو غيرهما .

وتجد شيئًا يثير فيك التساؤل في أول الشارع أو الطريق ، وهو لوح يشير

– إلى اسم الشارع، وهذا ما رأيته مكتوبًا وهو:

محجّ مولاي عبد الله .

خاتمة :

هذا ما كان لي أن أقف عليه في إقامة قصيرة في "الدار البيضاء" حاضرة المغرب، وأنا أجيل نظري في صحف المدن .

إبراهيم السامرائي

عضو المجمع من العراق